



النداء

للحوار بين الثقافات و الحضارات
الذي اعتمده الندوة الدولية للحوار بين الثقافات والحضارات
صنعاء، 10-11 فبراير/شباط 2004

تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية اليمنية الرئيس علي عبد الله صالح ، وبدعوة من مركز الدراسات والبحوث اليمني واليونسكو ، ضمت ندوة صنعاء للحوار بين الثقافات والحضارات زهاء خمسين شخصية من العالم العربي، ومن مناطق أخرى، وكذلك ممثلين عن منظومة الأمم المتحدة. وألقى صاحب المعالي عبد القادر باجمال رئيس وزراء الحكومة اليمنية الكلمة الافتتاحية . وأعرب جميع المشاركين عن تقديرهم لحكومة اليمن وشعبها على كرم الضيافة والتنظيم الممتاز.

إن تكثيف الحوار بين الثقافات و الحضارات هو مسؤولية مشتركة بين جميع الثقافات ، يجب أن يستمر من خلال العمل المشترك وإقامة الشراكات، في سبيل تحقيق تفاهم إنساني على الصعيد العالمي .

إن العالم اليوم بحاجة إلى الحوار بين الثقافات والحضارات ، من أجل التغلب على العراقيل والأحكام المسبقة والارتداد إلى الجهل ، ومن أجل تفهم الآخرين وخبراتهم، و التعلم منهم و عنهم . و "الحضارة" ظاهرة عالمية ومتعددة المنابع وغير تراتبية. وإن التماذي في الحديث عن علاقات الضدية بين الثقافات والحضارات هو تجاهل لحقيقة أن التفاعلات بين الحضارات مرت بفترات من التوترات الإبداعية، وكثيرا ما شكلت عاملا حاسما من عوامل التنمية والتقدم.

إن الحوار غير معتمد بالقدر اللازم في عملية العولمة الراهنة، على الرغم من أنه أداة لبناء مستقبل مستدام أينما كان. وكثيرا ما يتم اعتماد حلول أحادية الجانب بدلا من النهج المتعددة الأطراف. ويكمن التحدي في تجاوز التصريحات ذات الطابع العام وتنفيذ نشاط ملموس يرمي إلى بناء ثقافة الحوار ودحض الأفكار المقولبة السلبية. وسيتطلب الأمر اعتماد نهج جديدة في مجال التعليم والعلوم والتنوع الثقافي ووسائل الإعلام وتكنولوجيات المعلومات والاتصال، ولا سيما على الصعيدين الإقليمي ودون الإقليمي.

البحث عن القيم المشتركة

وحتى يكون الحوار مثمرا، ينبغي أن تنغرس جذوره في قلوب الناس وعقولهم، مما ينشئ قاعدة مشتركة للوجود البشري. وينبغي لأي حوار أن يركز على أهمية القيم المشتركة التي تعطي الحياة مغزاها، وتوفر للهويات شكلها

ومضمونها. والتسامح واحترام الآخر هما قيمتان جوهريتان تتجاوزان الاختلافات بين الحضارات.

وبغية تعزيز الوعي بالقيم العالمية واحترامها، فإن المبادئ والمواقف الأخلاقية لا بد أن تكون في صلب الحوار الحقيقي. وعلاوة على ذلك، فإن احترام حقوق الإنسان والسعي إلى التدامج وتحقيق الوحدة في كنف التنوع مواقف تصبح ذات جدوى خاصة في سياق التحولات الاجتماعية والاقتصادية السريعة.

ويمكن لوسائل الإعلام الحرة والمستقلة التعددية، الإقليمية منها والدولية، أن تساعد على التفاهم، ومن ثم ينبغي أن تحظى بالتقدير اللازم. إن تزايد الأصوات التي تتيح شبكة الانترنت والفضائيات سماعها أمر يجدر الترحيب به. فهذه الأصوات تؤثر في تصورات أعداد متزايدة من الأفراد، ولا سيما بين صفوف الشباب في المنطقة، العاطلين عن العمل في كثير من الأحيان. وينبغي لوسائل الإعلام أن تعي وعيا أكبر ما لها من تأثير جيد أو سيئ، لأن أداءها يستطيع أن يعزز الحوار أو يضعفه. وينبغي تشجيع ممثلي وسائل الإعلام الإقليمية والمحلية على إجراء المزيد من المناقشات بهذا الشأن.

التعليم - عنصر لا غنى عنه لتغذية الحوار وتحقيق استدامته

يملك التعليم بجميع مراحلها - في الإطار النظامي وغير النظامي وغير الرسمي - قدرة ذاتية على تغذية الحوار وتحقيق استدامته. ونحن بحاجة إلى التعليم من أجل الحوار والحوار من أجل التعليم في ذات الوقت.

تكافح بلدان كثيرة في العالم العربي من أجل توفير تعليم ملائم للجميع، بينما تحاول نظم تعليمية كثيرة التكيف مع ظروف التمويل غير الكافي.

وتعد حركة "التعليم للجميع" العالمية جزءا لا يتجزأ من جدول أعمال كل مجتمع يخوض عمليات إصلاح. وينبغي أن تشمل الإصلاحات التعليمية في جميع البلدان تعديل المناهج الدراسية والكتب التعليمية والمواد المدرسية ومواد التعلم، بما من شأنه أن يعزز السلام والحوار والتفاهم بين الثقافات في جميع مراحل التعليم. وتدعو الندوة سائر المناطق إلى إيلاء المزيد من الاهتمام لتاريخ وثقافة العالمين الإسلامي والعربي.

إن السعي إلى تحقيق التكافؤ بين الجنسين في الالتحاق بالمدارس - الذي ينبغي أن يتم بحلول عام 2005، تماشيا مع الأهداف الإنمائية للألفية - يعد بشكل خاص عاملاً هاماً من عوامل التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة.

وينبغي تشجيع المنطقة على السعي إلى تحقيق هدف "التعليم الجيد". وينبغي في هذا الإطار أن تدمج في التعليم القيم المشتركة عالمياً كما ينبغي تعزيز الممارسات الديمقراطية، وحقوق الإنسان والتعددية، وإعادة توجيه الأجيال الجديدة من المعلمين، وتنمية الكفاءات اللازمة لمجتمع المعرفة الناشئ. ويعد التعليم الجيد أيضاً مكوناً جوهرياً في أي استراتيجية لردع التعصب في كل مكان.

وينبغي تشجيع التعاون بين الجامعات من مختلف المناطق، إضافة إلى برامج تبادل الطلبة. ويتعين أيضاً إيلاء الأهمية في المنطقة العربية لإنشاء مراكز متخصصة

في الدراسات الخاصة بأمريكا و أوروبا ومناطق أخرى، مثلما توجد بالفعل مراكز للدراسات العربية في مناطق أخرى كثيرة.

السعي إلى التنوع الثقافي

لا بد لكل فرد اليوم من أن يُقرَ بالطابع التعددي لهويته وأن يعيّه، وأن يدرك أن هذه الهوية الفردية تضرب بجذورها في مجتمعات هي أيضا تتسم بالتعددية.

وأياً كان تنوع التقاليد والثقافات، فالإسلام واللغة العربية يشكلان سمتين غالبتين لتراث مشترك في المنطقة، يشمل الثقافة و الدين والعلوم والآداب والفنون والمعمار.

وتحدد القدرة على استغلال التعددية الثقافية كقوة بناءة درجة نضج المجتمع، كما تتيح له أن يتطور إلى وضع يُمكنه من ممارسة اختيارات رشيدة في بناء مجتمع ديمقراطي قادر على استيعاب الاختلافات.

إن تراث المنطقة هو بُعد هام كثيراً ما يهمل في مفهوم الحداثة بالنسبة إلى الثقافة والحضارة العربيتين. وتعد المواقع المدرجة في قائمة اليونسكو للتراث العالمي بمثابة أوعية تضم ذاكرة التراث الثقافي بشكليه المادي وغير المادي. وهي تجسد القيم الرمزية للهويات الثقافية، وتشكل مرجعا أساسياً لهيكله المجتمعات. ويعد التراث الثقافي مصدرا للهوية الفردية و عاملا أساسيا لتفهم الآخرين يقوم على قبول التنوع ، بقدر ما يمكن الناس من فهم أنفسهم.

وستسهم الترجمة المتزايدة للأعمال والآداب والبحوث الأصلية من العربية وإليها إسهاما كبيرا في تعلم العيش معاً. وسيساعد على ذلك أيضا تزايد التقبل المتبادل للأفلام وغيرها من المواد الثقافية القيمة.

وإنه لعل جانب كبير من الأهمية القيام بتبادل كثيف وتعاون وثيق في المجال الثقافي، وكذلك بناء شراكة قوامها التسامح في المجالين الثقافي والتعليمي. ويتعين أن ينبني هذا التشارك على المساواة و التعاون الشامل من أجل مستقبل مشترك يعمه السلام.

ومن ثم فإن ندوة صنعاء تدعو إلى ما يلي :

- تعيين صنعاء ملتقى للأنشطة المقبلة فيما يتعلق بالحوار بين الثقافات والحضارات في المنطقة العربية؛
- حوار بين الثقافات والحضارات بين المنطقة العربية والمناطق الأخرى يتحدى الأشكال القديمة والحديثة للجهل والأحكام المسبقة والافتراضات بشأن "هوية الآخر" ؛
- حوار يعزز التفاهم والتبادل والتسامح وثقافة السلام على مستوى أصحاب القرار السياسي، والمتقنين، والأطراف الفاعلة في المجتمع المدني، والأفراد؛

- مجموعة من القيم والمواقف وأنماط السلوك والعيش ترفض العنف وتحول دون النزاعات؛
- حوار يبدأ في البيت، معزراً الوحدة الوطنية والتكامل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمنطقة؛
- تشجيع عمليات تحقيق الديمقراطية وعدم التمييز، بما في ذلك إعلاء شأن حقوق الأفراد؛
- قيام القادة السياسيين بالعمل على تعزيز الحوار وتلبية مطامح الناس؛
- التركيز على أهمية القيادة وإنشاء آليات مؤسسية للتفاعل والحوار، ومن ثم ردم الهوة بين القادة المسؤولين والمجتمع المدني، وبخاصة جيل الشباب؛
- الديمقراطية كاختيار لدخول العصر الحديث لجميع الشعوب، ذلك الاختيار الذي لا يمكن أن يفرض من الخارج؛
- العدل والمساءلة كأساس لسيادة القانون في المجتمعات الديمقراطية؛
- اعتماد حكومات المنطقة لمختلف التدابير الرامية إلى تحقيق التعليم الجيد، وبخاصة مواصلة الجهود بهدف إصلاح المناهج الدراسية والكتب التعليمية؛
- تمكين النساء، وإتاحة التعليم والمعارف لهن من أجل تعزيز الحركة الإبداعية للمجتمعات وتحقيق التقدم الاجتماعي والتحديث؛
- تحقيق التزام أقوى من قبل الشباب و النساء بأنشطة الحوار؛
- اعتماد برامج الدعم والتمويل لزيادة عدد الكتب والمطبوعات المترجمة من العربية وإليها؛
- تكثيف تبادل الأفلام وغيرها من المواد الثقافية القيمة بين المنطقة العربية وغيرها من المناطق؛
- التنمية البشرية التي تضع الناس في صلب جميع الجهود الإنمائية، وذلك بالتركيز على توسيع نطاق الاختيارات المتاحة للناس ومكافحة الفقر؛
- اعتماد برنامج تعاوني بين اليونسكو و أليكسو و إيسيسكو يعزز الحوار من خلال التربية والعلم والثقافة والاتصال؛
- التعاون وتقديم هبات من الحكومات المانحة من خارج المنطقة لهذا البرنامج التعاوني.
- إن الحوار الناجح سيمكن الشعوب والبلدان المنتمية إلى شتى الثقافات والخلفيات المتنوعة من الاتصال بدلا من الانفصال.